

يسعد **معرض M.A.D.** (الآلات الميكانيكية البارعة فنياً) بعرض "روديوم بيردفيش" من إبداع أولريش نيوفل، وهو غيتار معياري كهربائي يشتمل على هيكل ثنائي من الألمنيوم، وقضيبين خشبيين للنگمات قابلين للتغيير، وعنق من خشب القيقب ولا رأس له، وملاقط منزلقة يمكن تبديلها في ثوانٍ. وخلال عمله بنفسه في مشغله "بافاريان"، يقوم أولريش بتصنيع غالبية مكونات آلات الغيتار يدوياً، وفي كل مرة يجد متعةً بالغةً في كل خطوة ينجزها ضمن هذه العملية التي تستهلك الكثير من الوقت، ولذلك لا ينتج أكثر من عشر قطع من غيتار "بيردفيش" في العام!

يمتاز "بيردفيش" بإطلالته المثيرة للأنظار، وتصميمه غير التقليدي يجعله يبدو وكأنه غيتار قادم من عصر الفضاء، ولكن إذا ما دقت النظر، تدرك على الفور اشتماله على كل العناصر المميزة لآلات الغيتار الكهربائية الكلاسيكية. ويقول أولريش: "لا أستعين إلا بالمواد الكلاسيكية"، ويضيف: "ليس هناك ما ينتمي إلى أحدث التقنيات، بل ببساطة أعيد صياغة الشكل".

ومن أجل إنتاج "بيردفيش"، مزج أولريش خبراته كصانع للآلات الوترية مع خبراته التي اكتسبها من دراساته في تصاميمه التخصصية. ويقول أولريش: "كان هدفي ابتكار غيتار بارع من خلال تقسيمه إلى مكوناته الأساسية"، ويضيف: "حاولت الارتقاء بفكرة الغيتار المعياري لصانع الغيتار الأسطوري ليو فيندر إلى المستوى التالي - إذ أردت جعل الوحدات المعيارية سهلة التبديل ثم إمداد العازف بخيارات من المكونات التي لها صدق مختلف. وكنت مهتماً أيضاً بالتصميم الملائم للاستخدام، لأنك تمسك بالآلة وتشعر بها وتعزف عليها. وكان من الواجب أن تتناسب مع جسم العازف".

ويستلهم هذا الغيتار المدهش اسمه من عنصرين أساسيين: "بيرد" و"فيش"، وكلاهما منحوت من كتلة صلبة من الألمنيوم ذي الصدى الصوتي الأمثل. وقضيبا النغمات والملاقط والعنق، كلها تتصل بجزء "بيرد" وجزء "فيش"، بينما وحدة التحكم -التي تشتمل على ما يشبه مفتاحاً خماسياً مماثلاً لذلك المستخدم في آلات الغيتار التي تعود إلى خمسينيات القرن العشرين- تمثل رأس الجزء "بيرد". ويتوازي قضيبا النغمات الأسطوانيان بانحراف مع الجزء الأوسط من الغيتار لتوفير قرعات رنانة وقوية. والموديل المتاح في **معرض M.A.D.** هو "روديوم بروديغي بيردفيش" المشتمل على قضيبين محشورين من خشب القيقب (ويتوفر طقم ثانٍ من قضيبين نغمات من خشب الماهوغني الهندوراسي).

ويُشار إلى أنه تم ابتكار خط بروديغي عام 2008، حيث طُوّر تيوفل خطأً من الآلات الراقية التي تلي الموديلات الكلاسيكية. وآلات الغيتار الراقية هذه تختلف عن الموديلات التي تُنتج بكميات من حيث نوعية الأخشاب المستخدمة، وطلاءات المعادن الفاخرة، والملاقط، والأدوات، والملمس. وأخيراً وليس آخراً، تُنتج هذه الموديلات بكمية محدودة.

ويقول أولريش عن قراره بتقديم "بيردفيش" بعنق دون رأس: "ريما يكون جزء غراب النيل سمةً تزيينية فقط"، ويضيف: "كل شيء لم يكن أساسياً في الشكل ربما يضر بالأداء الوظيفي، لذلك تخلّصت عن عمد من غراب النيل".

ومن أكبر التحديات التي واجهت ابتكار "بيردفيش" كان تصنيع غالبية مكوناته، ومن ذلك البراغي. وكان على أولريش أن يجيد عملية تصنيع CNC (التحكم العددي بالكمبيوتر) كي تكون كل الأجزاء موافقةً لمواصفاته بدقة، بما يضمن التناغم الأمثل.

وقد أسهم التصميم الفريد في جعل غيتار "بيردفيش" أحد أكثر آلات الغيتار رمزيةً في كل الأوقات، كما تم الاحتفاء به في الكتب والمجلات المتخصصة، وفاز بثلاثة جوائز كبرى في التصميم، وعُرض في المتاحف، وأصبح إضافةً حصريّةً لهواة جمع آلات الغيتار الحصرية. وتضم قائمة مالكي الغيتار بيبي غيبونز من فرقة ZZ Top، وكيرك هاميت عازف الغيتار ومؤلف الأغاني الرائد من فرقة Metallica، والذي كان متحمساً للغيتار حينما عاد من جولته قبل عدة سنوات. وبالطبع، فإن التصميم المبتكر لغيتار "بيردفيش" يمكن أن يستقطب محبي آلات الغيتار، ولكن أولريش يعي تماماً أن الأمر ربما يحتاج لتغيير المعتقدات الراسخة في الأذهان باستشعار الفرق عند امتلاك إحدى نُسخ هذا الغيتار والعزف عليها.

ويقول: "هذا الأمر أشبه بالذهاب إلى السوق لشراء ملابس جديدة، ففي البداية تكون غير واثقين بالقدر الكافي من ملائمة تلك الملابس عند ارتدائها لأول مرة"، ويضيف: "ريما تكون الملابس مسرفةً أكثر من اللازم بعض الشيء. ولكن في يوم ما ترتديها، وتبدو أنها الأنسب تماماً. ونفس الشيء يمكن أن يحدث لك مع بيردفيش. والعزف على بيردفيش على المسرح هو تعبير جريء".

"عُد بتفكيرك إلى الخمسينيات حينما كشف ليو فندر عن غيتاره بروديكاستر في معرض تجاري. ووقتها سخر منه الناس لأن اختراعه جاء بألوان فاتحه وهيكل قوي. واعتقد الناس أنه حيلة، ولكن أصبح بعد ذلك المعيار المتبع، وربما أهم غيتار على الإطلاق. وبطريقة مصغرة، أشعر بنفس شعور ليو فندر في ذلك الوقت".

نساعد بعرض "روديوم بيردفيش" في معرض M.A.D.، ويشتمل المنتج على جزئي "بيرد" و"فيش" من الألمنيوم، مع قضيبين للنغمات من خشب شجر جار الماء، وعنق من شجر القيقب المماثل لعين الطائر المتقدم في العمر، ويُباع بسعر 19500 فرنك سويسري شامل ضريبة المبيعات السويسرية.

السيرة الذاتية لأولريش تيوفل

وُلد أولريش تيوفل في كيتزنغن في ألمانيا عام 1965. وفي طفولته، سيطرت عليه في فترة مبكرة نزعة ابتكارية وإبداعية، وبدأ في تصنيع آلات الغيتار في سن 14 عاماً.

وبعدما أنهى الدراسة في المدرسة العليا، أتم فترة تدريب على الأعمال المعدنية لدى شركات السيارات الألمانية، كان من بينها مرسيدس-بنز. ودرس التصميم الصناعي والتاريخ الفني، ورغم ذلك لم يحصل في النهاية على الدرجة!

وليس غريباً أنه بدلاً من الدراسة، قضى وقته في تصنيع آلات الغيتار الكهربائية والجهورة، والتي استوحاها من تعليمه الذاتي. وعلى سبيل المثال، خلال قراءته في كتاب عن تصميم الغيتار لدونالد بروسناك، كان أولريش مغرماً بالإبداعات المدهشة لمصمم وصانع الغيتار ستيف كلاين، ما ألهمه تصنيع غيتاره المميّز على نمط ستيف كلاين.

ولكن نضج أولريش وهو غير راضٍ عن صناعة آلات الغيتار التقليدية، وبدأ في البحث عن تحدٍ أكبر. وفي سن الثلاثين، سجّل اسمه في دورة تصميم صناعية لمدة أربع سنوات بجامعة Karlsruhe للفنون والتصميم، حيث طوّر نهجاً جديداً تماماً لعمله كصانع غيتار. وكان أولريش غير واثق مما إذا كانت سوق الآلات الألمانية جاهزة لاستقبال مفهومه المبتكر في تصنيع آلات الغيتار، ولكنه كان واثقاً من أن تصاميمه ستلقى قبولاً على المستوى العالمي.

وبعد فترة وجيزة، بلور أولريش فكرة غيتار "بيردفيش" الذي يتصف بأنه "معياري"، والذي قدّمه لأول مرة في معرض فرانكفورت الموسيقي عام 1995. ومن الموديلات الأخرى في مجموعة تيوفل سلسلة "كوكو" و"نيوا" و"تسلا"، والتي أصبحت آلات معيارية لموسيقى الجاز التجريبية. ويعمل أولريش تيوفل تماماً كما الفنانين، لذلك يعتبر منتجاته أعمالاً فنية. وعن ذلك يقول: "آلات غيتار تيوفل ستنتهي بنهايتها. لا أرى وصية أو حاجة لأن يتم تنفيذ أعمالتي بعدما أموت. كل شيء له نهاية!".

التفاصيل التقنية:

قضيبا النغمات المثبتان على غيتارك مصنوعان من خشب القيقب المحشو.
قضيبا النغمات المضمنان في حقيبة السفر مصنوعان من خشب الماهوغني الهندوراسي المجعد.
لوح الأصابع مصنوع من خشب الأبنوس.
أغطية الملاقط مصنوعة من خشب الأبنوس.
قضيب العنق والأسرجة الوسطى مصنوعة من التيتانيوم.
العوارض الطولية على العنق مصنوعة من الستانلس ستيل.
كل نسخة من "روديوم بيردفيش" تأتي مع خمسة ملاقط مختلفة وطقمين من قضبان النغمات.